جنسه ولا تحديد استجهله موسى فاضرب عن سؤاله فلم
يجبه عنه ثم اخبره عن قدرته وعظم ملكه وسلطانه بما
يرد به من جهله فيما سأل عنه وانتظر الجواب فيه كما يقول الرجل
العاقل للجاهل اذا سأل عن الباطل والمحال ليس لك عندي
جواب الا ان الذي اعرف واجب به كذا وقد امرنا بالايمان بملائكة
الله وهم مخلوقون لله تحيط بهم الحدود وتصفهم الكيفية ثم انا
لا نعلم خواصهم ولا نقف على حقائق صفاتهم ولم يكن ذلك قادحا
في صحة العلم بكونهم والايمان بهم وقد حجب عنا علم الروح ومعرفة
كيفية العقل مع علمنا بانه آلة التمييز وبه تدرك المعارف وهذه
كلها مخلوقات لله فما ظنك بصفات رب العزة سبحانه ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير فان قيل اما هذه الامور فانما
جاز ان ينطوي عنا علمها دلالة من حس ولا في كيفيتها بيانا
من نص ولا رأيت لها امثالا من نظير وشكل واليد والسمع والبصر
والوجه معلومة باسمائها ونظائرها موجودة بخواص صفاتها
قيل هذا ظلم في المعارضة وجور في حق المطالبة وذلك ان اليد
والسمع والبصر انما كانت جوارح لذات هو جسم عريض عميق
فلما كان الذات الذي به قيام هذه الصفات معلوم الكيفية
كانت صفاته كذلك فاما اذا كانت هذه الاسماء صفة للذات
المتعالي عن هذه النعوت المنزهة عما جرى الامر عن المزاحمة

نفهمه الا انا لا ننكر التأويل في بعض ما تدعو اليه الحاجة من
الكلام عن ظاهر اللفظ وموضوعه لقيام دليل يوجبه او ضرورة
تلجيء اليه فاما ان يكون الظاهر المفهوم وهو الحجة والبيان بلا حجة
ولا بيان فلا يجوز ذلك وكفانا ان تنفي الكيفية عن صفات
الله تعالى فاما ان يبطل الصفات مع ورود التوقيف بها فلا
يجوز ذلك في حق دين ولا دلالة علم وهذا الباب من نوع
العلم الذي يلزمنا الايمان بظاهره لوقوع الحجة به وقيام الدليل
عليه من جهة التوقيف ولا يجوز لنا البحث عن باطنه
والكشف عن علته كما لا يجوز لنا ذلك في معرفة ذات الله بل يصح
الايمان والعلم به وبائنيته من غير علم بالماهية التي هي
سؤال عن التجنيس اذ لا جنس له سبحانه ولا بالكيفية التي هي
سؤال عن الهيئة والصورة فانه سبحانه واحد ليس بذي هيئة
ولا صورة ولا بالكمية التي هي سؤال عن العدد فانه سبحانه
واحد ليس بذي عدد ولا كثرة ولا بالكيفية التي هي سؤال
عن برهان الشيء وعلته وتعالى الله عز وجل فان الماهية
والكيفية والكمية عن الله منفية ولهذا كان اعراض
موسى عليه السلام في الجواب لما سأله فرعون حين قال له ما رب
العالمين قال موسى رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين وذلك انه لما احال في سؤاله فسأله عن جنس ما لا

جنس

Copyright © King Saud University